سورة الهمزة

(دراسة تحليلية)

إعـداد

د. سامية عبد الباقي محمد أحمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية الآداب - جامعة الباحة

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده نستعينه ونستهديه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :

فإن سورة (الهمزة) – وعلى الرغم من قصرها – بيد أنها تحمل كثيرًا من الإرشادات التربوية التي يريد الله سبحانه وتعالى من عباده أن يتصفوا بها ، ويمتثلوها في حياتهم ، فإن حث المسلم على اتباع كل ما من شأنه يقوده إلى الحياة الطيبة في الدارين ، هو غرض من أغراض القرآن الكريم .

وتعالج سورة الهمزة موضوعًا تربويًا بالغ الأهمية ، وهو انتشار الهمز واللمز بين الناس وسخريتهم من بعض ؛ وهو ما يترتب عليه آثارًا سيئة بين الناس في تعاملهم وتواصلهم ، حيث يترتب عليه كثير من المشكلات التي قد تقطع العلاقات الطيبة بينهم ، ولا سيما ونحن في عصر يسهل فيه سرعة انتشار الخبر ووصوله لأكبر عدد من البشر ، إضافة إلى تحذير السورة من التعالي بالمال ، والظن بأنه الملاذ الآمن في ظل عدم وجود الإيمان ، وأوضحت الأثر المترتب على ذلك وسوء عاقبة من يخالف أوامر الله تعالى ، وما ينتظره من عقوبة في الآخرة.

وتأتي أهمية هذا البحث من تناوله لقضية اجتماعية متجددة تستحق لفت النظر إليها كل حين حتى لا ينفلت أمن المجتمع وتنشر البغضاء والسخرية والظن السيئ بين الناس .

كما يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ما تنطوي عليه نفوس ضعاف الإيمان والكافرين من خفايا سيئة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، والتحذير من هذه الصفة الخبيثة التي تعتبر من صفات المنافقين وتوضيح أثرها السيئ على التعامل بين الناس ، وهي رسالة عامة غير قاصرة على المسلم فحسب، بل هي رسالة عالمية للناس جميعًا ؛ لأن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم هي رسالة عامة لجميع البشر ، مصداقًا لقول الله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)(١) فعالمية الإسلام تقتضي التعامل الطيب بين المسلمين وغير المسلمين .

وقد ألفت كثير من الكتب التي تحذر من الهمز واللمز والسخرية بين الناس ، وتذم التكبر والتعالي بالمال ، وتم تناول هذا الموضوع من أوجهه كافة ، ولكن في حدود اطلاعي لم أجد من أفرد لسورة (الهمزة) دراسة تحليلية موضوعية ، وقام بإحداث الربط بينها وبين القيم المجتمعية ، وحث الناس عن البعد عن كل ما من شأنه أن يحدث شرخًا بين الناس على اختلاف أديانهم .

أما المنهج الذي اعتمدته في هذه الدراسة فقد كان منهجًا تحليليًا وصفيًا ؛ حيث قمت بتفسير السورة تفسيرًا تحليلًا اعتمادًا على ما ذكره المفسرون ، وأهل العلم ، مع الربط بين كل ما جاء في التفسيرات المختلفة ، واستنباط ما يستفاد من الآيات، وذلك مع مراعاة قواعد البحث العلمي المتعارف عليها ، ورد كل قول إلى قائله متحلية بما تقتضيه الأمانة العلمية ، واتبعت الطريقة المعتمدة في التوثيق العلمي السليم .

أما هيكلة البحث فقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ، حوى كل مبحث عددًا من المطالب ، ثم الخاتمة ، وفيها أهم النتائج والتوصيات .

اشتملت المقدمة على التمهيد وتوضيح أهمية البحث وأهدافه ، والمنهج المتبع في معالجة البحث ، وكذلك هيكلة البحث وخطته .

وجاء المبحث الأول عن التعريف بالسورة وبيان سبب تسميتها ، ومكان نزولها وأسباب النزول ، وأغراض السورة .

ثم كان المبحث الثاني والذي تناول شرح قول الله سبحانه وتعالى : (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعد) شرحا تحليليًا وموضوعيًا .

واشتمل المبحث الثالث على توضيح العقوبة المترتبة على من يتصف بصفة الهمز واللمز ، من خلال قوله تعالى : (كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة)

وأخيرًا الخاتمة والتي لخصت فيها ما تناولته في المباحث السابقة ، وذكرت أهم النتائج والتوصيات في الموضوع .

هذا وأسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم أن يكون هذا البحث إضافة حقيقة للمكتبة الإسلامية وأن ينفع الله به المسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي صدقة عني وعن والدي وأبنائي ، وأن يغفر لي تقصيري وخطئي ، إنه سمع مجيب الدعاء ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليمًا كثيرًا .

المبحث الأول

التعريف بالسورة

(سبب التسمية، وعدد الآيات، ومكان النزول)

المطلب الأول : اسمها وسبب التسمية :

سميت هذه السورة في المصاحف بسورة الهمزة بلام التعريف ، لورود ذم المتصفين بهذه الصفة الهالكة الحالقة فيها ، وقد عنون لها البخاري في صحيحه (٢) وفي بعض التفاسير (سورة ويل لكل همزة لمزة) ، وذكر الفيروز آبادي (٣) في بصائر ذوي التمييز (أنها تسمى سورة الحطمة) ؛ لوقوع هذه الكلمة فيها .

وترتيبها في المصحف الرابعة بعد المائة ، أما ترتيبها في النزول فقد عدت الثانية والثلاثين في عدد نزول السور، وقد نزلت بعد سورة القيامة وقبل سورة المرسلات (٤) .

وهي مكية باتفاق العلماء ، وعدد آياتها تسع آيات ، وهي ثلاث وثلاثون كلمة ، ومائة وثلاثون حرفًا (٥).

المطلب الثاني : أغراض السورة :

غرض هذه السورة وعيد جماعة من المشركين الذين جعلوا همز المسلمين ولمزهم ضربًا من ضروب أذاهم ؛ طمعًا في أن يلجئهم النيل من أصناف الأذى إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك (٦).

وقد سلطت السورة الضوء على الحزب الخاسر الذي ألهاه التكاثر ، فبانت خسارته يوم القارعة الخافضة الرافعة ، ومن تأمل مناسبة هذه السورة لسورة العصر التي قبلها وجد اتساقًا موضوعيًا بديعًا ؛ حيث ذكرت سورة العصر خسارة الإنسان وأوضحت صفات الناجين من قسمي الإنسان ثم خُتِمت بالصبر ، فحصل تمام التشوق إلى معرفة أوصاف الهالكين ؛ فجاءت سورة التكاثر تتحد=ث عن هذا القسم من الناس (٧) .

المطلب الثالث : أسباب النزول :

نزلت السورة في الأخنس بن شريق (٨)فيما روى الضحاك(٩)عن ابن عباس ، وكان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين . أما ابن جريج (١٠) فقد ذهب إلى أنها نزلت في الوليد بن المغيرة (١١)، وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويقدح فيه في وجهه ، وذهب بعض أهل العلم إلى أن السورة عامة

من غير تخصيص بل هي تنطبق على من تخلق بهذه الأخلاق الذميمة، وهو قول الأكثرين، قال مجاهد (١٢): ليست خاصة بأحد ، بل لكل من كانت هذه صفته ، وقال الفراء (١٣) : يجوز أن يذكر الشيء العام ويقصد به الخاص.(١٤)

وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي (١٥) وأيضا قيل نزلت في أمية بن خلف الجحمي (١٦) .

والحق أن هذين الخلقين الذميمين (الهمز واللمز) لم يكونا قاصرين على أشخاص بعينهم من سادة قريش ، بل اتصف بهما الكثرة الكاثرة والغلبة الغالبة منهم ؛ حيث كانوا يسخرون ويستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، فكانوا يهمزونهم ويلمزونهم ، فأنزل الله تعالى فيهم سورة الهمزة (ويل لكل همزة لمزة) ؛ وتوعدهم فيها بنار الله الموقدة (التي تطلع على الأفئدة، إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة)

وأما ما ورد من فضلها مما نُسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبًا : (من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه)(١٧)، فهو حديث موضوع مكذوب ، وما أكثر الأحاديث الموضوعة المنسوبة كذبًا على الرسول صلى الله عليه وسلم في باب فضائل سور القرآن الكريم .

إذا سورة الهمزة من السور المكية التي نزلت في بداية الدعوة وتحمل في آياتها كل مميزات السور المكية في قصر آياتها وجزالة الأسلوب وقوة العبارة ،وما تحمله من قيم ومبادئ من شأنها تهذيب النفس البشرية الجاهلية ، وتغيير كل الصفات السيئة والارتقاء بالإنسان ؛ حتى تطهر نفسه وتصبح جاهزة لتلقي التكليفات الربانية

والقبول والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ، في الوقت الذي كان يحتاج فيه المسلمون لتغيير كثير من الأشياء الذميمة التي كانت سائدة بين العرب آنذاك والتحذير من الاستهزاء بالرسول الكريم وأصحابه الغر الميامين ،وهي وان كانت نزلت بسبب أشخاص معينين لكن تظل ما تحمله من وعيد رسالة لكل إنسان في كل وقت ، ومكان .

المبحث الثاني

تحليل قوله تعالى : (ويل لكل همزة لمزة)

المطلب الأول : معنى الهمزة واللمزة

(ويل) مبتدأ خبره (لكل همزة لمزة) ، والويل : كلمة يطلب بها العذاب وهو واد في جهنم ، والويل (واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يفرغ الناس من الحساب)(١٨) ، والهمزة واللمزة : هم الطاعنون المظهرون للإفساد (١٩).

وتحمل كلمة الويل دلالة الخزي والهلكة (لكل همزة لمزة) ، قال ابن عباس : هم المشاؤون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (شرار عباد الله تعالى المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة ، الباغون للبرآء العيب) (٢٠) ، وتدور أقوال المفسرين وتتنوع حول معاني العيب والغيبة ، فقد ورد عن ابن عباس أن الهمزة : الذي يغتاب ، واللمزة هو : العياب ، وخصه بعضهم بالطعن من أمام الرجل أو من ظهره ، وقال الحسن (٢١) ، ومجاهد وعطاء بن رباح (٢٢): الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة : الذي يغتابه من خلفه إذا غاب، ومنه قوله تعالى : (ومنهم من يلمزك في الصدقات)(٢٣)، وقال مقاتل (٢٤) : ضد هذا الكلام : إن الهمزة الذي يغتاب بالغيبة ، والهمزة الذي يغتاب في الوجه .

وقال قتادة (٢٥) ومجاهد : الهمزة الطعان في الناس ، واللمزة الطعان في أنسابهم .

وبعضهم فرَّق بين الذي يهمز الناس همزًا ماديًا ، أي يهمز الناس بيده ويضربهم ، أما اللمزة فهو الذي يلمزهم لمزًا معنويًا أي الذي يلمز الناس بلسانه ويعيبهم . كما قيل أيضًا في الجمع بينهما : يهمز بلسانه ويلمز بعينيه ، وقيل : الهمزة الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ ، واللمزة : الذي يكسر عينه على جليسه ويشير بعينه ورأسه وبحاجبيه، وقيل : هما سواء ، وهو القتات الطعان للمرء إذا غاب (٢٦).

إذًا الويل كلمة وعيد لكل من اتصف بالهمز واللمز، وهما صفتان لموصوف واحد مع اختلاف وتقارب في المعنى كما أوردنا آراء علماء التفسير أعلاه . ونخلص إلى أن الهمز واللمز من الصفات الذميمة التي تنال من الإنسان والتي تدل على سوء أدب فاعلها ، فالإنسان الكريم الخصال يحترم الآخرين حتى وإن اختلف معهم في الرأي أو العقيدة .

والسخرية : باب يقود إلى الغيبة وهي من كبائر الذنوب ؛ بل قد يجمع المرء بين الغيبة والسخرية في آنٍ واحد ؛ فقد لا يستطيع المرء أن يسخر من أخيه في حضرته ، فيسخر منه في غيبته ، فيكون قد وقع في السخرية والغيبة معًا ، ويصدق فيه هذه الصورة البشعة وهي أكل لحم أخيه ميتًا ، وصاحب السخرية لابد أن يكون همازًا لمازًا ، كما سبق بيان معنيهما وأقوال المفسرين فيهما ، والله تعالى يقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٢٧) . قال القرطبي – رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : (ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه الضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل

القول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة) (٢٨).

المطلب الثاني : حقيقة الهامز واللامز :

بينت السنة النبوية المطهرة عقوبة النمام ففي الحديث المتفق عليه عن حذيفة (٢٩) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة نمام) (٣٠)، وأخرج مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن البني صلى الله عليه وسلم قال : ألا أنبئكم ما العضة ؟ هي النميمة القالة بين الناس) (٣١) ، كما أن النميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر؛ لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى ، كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة) (٣٢) ،وإنما حرمت النميمة والغيبة لما فيهما من السعي بالإفساد بين الناس، وإيجاد الشقاق والفوضى، وإيقاد نار العداوة والغل والحسد والنفاق، وإزالة كل مودة، وإماتة كل محبة بالتفريق والخصام والتنافر بين الأخوة المتصافين ، ولما فيهما من الكذب والغدر والخيانة والخديعة ، وكيل التهم جزافًا للأبرياء، وإرخاء العنان للسب والشتائم وذكر القبائح ، ولأنهما من عناوين الجبن والدناءة والضعف ، إضافة إلى أن أصحابها يتحملون ذنوبًا كثيرة تجر إلى غضب الله وسخطه وأليم عقابه (٣٣) .

فالهماز واللماز من الناس متصف بصفات المشركين ، متخلق بأخلاق أهل السعير ، وينالله من الوعيد في ذلك بقدر همزه ولمزه في إخوانه المسلمين ، ويكفيه خزيًا أنه قد أخذ من الشياطين بعض صفاتهم التي أمر الله تعالى نبيه أن يتعوذ بالله تعالى منها ، فقال عز

من قائل : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) (٣٤) ، ووجه الشبه بينهما أن الهماز من الشياطين يطعن ابن آدم بالصرع والمس ، والهماز من البشر يطعن أخاه بالعيب والنقص.

وفي قوله تعالى : (همزات الشياطين) أي : نخساتهم وغمزاتهم للإنسان، وطعنهم فيه (٣٥) ، ويدخل في هذا الباب أيضًا همزات الشياطين ووساوسهم التي تخطر بالقلب فتكاد تفسده (٣٦) ، وجاء في كتاب (الجامع لأحكام القرآن) معنى همزات الشياطين بأن : الهمزات جمع همزة ، والهمز في اللغة النخس والدفع ، يقال همزه ولمزه ونخسه دفعه . قيل: الهمز كلام من وراء القفا ، واللمز مواجهة، والشيطان يوسوس فيهمس في وسواسه في صدر ابن آدم ، وهو قوله : (أعوذ بك من همزات الشياطين) أي نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله (٣٧).

وقد حذر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام من مصادقة النمام أو طاعته ، فالنمام ليس بناصح ولا أمين ، قال الله تعالى آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم)(٣٨)

ويتضح من معنى الآية أن سبب نزولها هو نفس سبب نزول سورة الهمزة ؛ حيث يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : أيها الرسول لا تطع كل إنسان كثير الحلف كذاب حقير، مغتاب للناس ، يمشي بينهم بالنميمة ، وينقل حديث بعضهم إلى بعض وجه الإفساد بينهم، بخيل بالمال ضنين به عن الحق ، شديد المنع للخير ، متجاوز حده في العدوان على الناس وتناول المحرمات ، كثير الآثام ، شديد في كفره ، فاحش لئيم ، منسوب لغير أبيه ، ومن

أجل أنه كان صاحب مال وبنين طغى وتكبر عن الحق ، فإذا قرأ عليه أحد آيات القرآن كذب بها ، وقال أباطيل الأولين وخرافاتهم ، وهذه الآيات وإن نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة إلا أن فيها نذيرًا للمسلم من موافقة من اتصف بهذه الصفات الذميمة (٣٩).

ثم تواصل الآيات في توضيح ما يستند عليه من يتصفون بهمز الناس ولمزهم (الذي جمع مالًا وعدده) ، وهذه أيضًا من أوصاف الهماز اللماز الذي يجمع المال ،ويمنع العطاء فهو بخيل أيضًا ،(وعدده) تعني شغفه بالمال ؛ فهو يعده ثم يتركه ودلالة أنه يعد المال أي يملك منه الكثير ، إذ لو كان قليلًا معروفًا ما احتاج إلى عدِّه فهو حريص على جمع المال الكثير إذ يظن أن المال هو الضمان الأكيد والوحيد للحياة الهانئة وبذلك ينسى الموت الذي سينزل به لا محالة ، وساعتها لن يحميهم هذا المال ، وتشير الآية إلى أن حال الذين جمعوا المال يشبه حال من يحسب أن المال يقيهم الموت ، ويجعلهم خالدين ؛ لأن الخلود في الدنيا أقصى أمانيهم إذ لا يؤمنون بحياة أخرى (٤٠).

هذا النموذج من البشر الذي تعرضت له الآيات الكريمات يعتبر نموذجًا خطرًا ومعوقًا من المعوقات التي تقابل المسلمين من أصحاب الهمم والمصلحين بالتقليل من شأنهم وشأن ما يدعون إليه ، فهؤلاء كل همهم وقضيتهم صرف الناس عن الحق ، وتثبيط الهمم ، لكن الله لهم بالمرصاد حيث ينتظرهم ما لم يكونوا يحتسبون فقد كانوا يظنون أنفسهم من أشراف القوم وساداته بما يملكون من أموال . وهذا ما سيتضح من المبحث القادم .

المبحث الثالث : عقوبة الهمزة اللمزة في الآخرة

بعد ما أوضحنا في المبحثين السابقين معنى الهمز واللمز ، وأوردنا أقوال علماء التفسير في ذلك ، وبيَّنا خطورة هاتين الصفتين الذميمتين على الفرد والجماعة حيث تدخلان في عداد صفات المشركين والشياطين ؛ ومن ثم ورد التحذير منهما ، وهو ما يتفق مع منهج القرآن الكريم في تربية المجتمع المسلم على قيم الاحترام والمحبة بين أفراده ، حال وجوده أو غيبته ، وما يترتب على ذلك من حفظ المجتمع المسلم من الفتن التي قد تؤثر على أمنه بما تثيره من أحقاد وكراهية بين الناس .

وسيأتي هذا المبحث بمشيئة الله متناولًا ما توعد به الله سبحانه وتعالى الذين يعيبون الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين من بعده.

المطلب الأول : التهديد الشديد والوعيد الأكيد

قوله تعالى : (كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ، نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)

بدأت هذه الآية بهذا المطلع القوي ، بقوله : (كلا) : التي تحمل دلالة الإبطال لمعنى أن يكون المال مخلِّدا لهم ، وهي زجر عن التلبس بالحالة الشنيعة التي جعلتهم في حال من يحسب أن المال يخلد صاحبه ، أو إبطال للحرص في جمع المال جمعًا يمنع حقوق الله في المال من نفقات وزكاة (٤١).

ثم أخبر جل ثناؤه أن هذا العبد الهماز اللماز هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التي كان يأتيها في الدنيا ، فقال جل ثناؤه : (لينبذن في الحطمة) يقول : ليقذفن يوم القيامة في الحطمة ، والحطمة من أسماء النار ، كما قيل لها : جهنم وسقر ولظى ، وأحسبها سميت بذلك لأنها تحطم كل ما ألقي فيها ، كما قيل للرجل الأكول : الحطمة ، وأما فائدة صيغة الاستفهام في قوله : (وما أدراك ما الحطمة) فهي للتهويل والتعظيم ، والمعنى : أي شيء أشعرك يا محمد ما الحطمة ، ثم أخبره عنها ما هي ، فقال جل ثناؤه : هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة : يقول التي يطلع ألمها ووهجها القلوب ، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد. (٤٢)

وقيل الحطمة فيها ثلاثة أوجه : أنها باب من أبواب جهنم ، أو اسم درك من أدراك جهنم ، أو اسم من أسماء جهنم . وفي تسميتها بذلك لأنها تحطم كل ما ألقي فيها أي تكسره وتهده . وأنها (تطلع على الأفئدة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ، ثم تعود ، فذلك قوله: (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) ، ويحتمل اطلاعها على الأفئدة وجهان : أحدهما : لتحس بألم العذاب مع بقاء الحياة ببقائها .

والثاني : استدل بما في قلوبهم من آثار المعاصي وعقاب على قدر استحقاقهم لألم العذاب ، وذلك بما استبقاه الله تعالى من الإمارات الدالة عليه (٤٣) .

وقد أفاض الفخر الرازي في بيان معنى الحطمة ، وعلة تسمية النار بهذا الاسم في هذا الموضع من السورة ، (٤٤) ، فقال : قوله تعالى : (لينبذن في الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة) ، فإن ذكره بلفظ النبذ الدال على الذل لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة ، وقرئ

لينبذان أي: هو وماله ، ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ، وأما الحطمة فقال المبرد: إنها النار التي تحطم كل من وقع فيها ، ورجل حطمة أي شديد الأكل يأتي على زاد القوم ، وأصل الحطمة في اللغة الكسر ، ويقال شر الرعاء الحطمة ، يقال راع حطمة وحطم بغير هاء كأنه يحطم الماشية أي يكسرها عند سوقها لعنفه ، قال المفسرون: الحطمة اسم من أسماء النار ، وهي الدركة الثانية من دركات النار ، وقال مقاتل : هي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب والآية تفيد المبالغة في العذاب (٤٥).

وقوله تعالى : (نار الله) فإضافة النار لله للتفخيم ، كقوله تعالى عن ناقة صالح – عليه السلام - : (و يا قوم هذه ناقة الله لكم آية) ، فهذه نار لا كسائر النيران الموقدة ؛ فهي لا تخمد أبدًا لأنها موقدة بأمر الله تعالى و قدرته ، وفي الحديث عن نار جهنم أنها : (أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ، ثم ألف سنة حتى ابيضت ، ثم ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة)(٤٦).

وتواصل الآيات وصف ما يلاقيه الهمزة واللمزة من عذاب في النار التي يقول عنها من أوجدها : (التي تطلع على الأفئدة) ، يقول الإمام الفخر الرازي : اعلم أنه يقال طلع الجبل واطلع عليه إذا علاه ، ثم ذكر في تفسير الآية وجهين : الأول : النار تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم ، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ، ولا أشد تألمًا منه بأدنى أذى يمسه ، فكيف إذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه ، ثم إن الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق ؛ إذ لو احترق لمات ، وهذا هو المراد من قوله : " لا يموت فيها ولا يحيى" ، ومعنى الاطلاع هو أن النار تنزل من اللحم إلى الفؤاد ، والثاني : أن سبب تخصيص الأفئدة لذلك هو أنها مواطن

الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة ، واعلم أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النار تأكل أهلها ، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ، ثم إن الله تعالى يعيد لحمهم وعظامهم مرة أخرى (٤٧).

إذًا هذه الآيات توضح مصير هذا الصنف من الناس ، وقد بدأت الآيات بكلمة (كلا) وما تحمله من الردع والوعيد، وتنفي انتفاعه بالمال الذي جمعه ، كاشفة عن الطريقة المهينة التي سيعاقب بها (لينبذن)، وأين سيكون النبذ فهو إلقاء مهين في الحطمة ، وهي تدل على هول العذاب فهذا الجزء من جهنم يحطم ويهشم كل ما يلقى فيه ، ولهولها قال الله تعالى عنها : (وما أدراك ما الحطمة) ، فهذه الصيغة لتعظيم وتفخيم الموقف ، لأنها (نار الله الموقدة) فإضافة النار لله سبحانه وتعالى لها عدة دلالات ، أولها :هي من الله لا من غيره فحين يتوعد الله بشيء فإنه سيفعله ثانيًا : هي نار عدل لأن الله سيعذب بها من يستحق العذاب بها وبالكيفية التي يحددها سبحانه وتعالى ، وهذه النار لا تكتفي بإحراق الجِلد فقط ، ولكن شدة لهبها يصل إلى الفؤاد الموجود في الصدر ويطلع عليه ، هذه هي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على أفئدة الهماز اللماز الجماع للمال .

المطلب الثاني

صفات النار (إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة)

تمضي الآيات في وضع نهاية مرعبة مخيفة لبقية الجزاء العادل والعقاب الرادع لكل من تسول له نفسه النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من المسلمين الى قيام الساعة .

جاء في كتاب تاج العروس : أوصد (الباب) : أي أطبقه وأغلقه، كآصده فهو مؤصد ، مثل أوجع فهو موجع ، وفي أصحاب الغار (فوقع الجبل على باب الكهف فأوصده أي سده) من أوصدت الباب إذا أغلقته ، وأوصد القدر أطبقها ، والاسم منهما جميعًا الوصاد ، وقوله عز وجل (إنها عليهم مؤصدة) وقرئ: موصدة ، بغير همز ، وقيل آصدت وأوصدت ، إذا أطبقت ، ومعنى مؤصدة مطبقة عليهم.(٤٨)

فلفظة (مؤصدة) فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : مطبقة ، قاله الحسن والضحاك ، والثاني : مغلقة بلغة قريش، يقولون آصد الباب إذا أغلق ، قاله مجاهد ، والثالث : مسدودة الجوانب لا ينفتح منها جانب ، قاله سعيد بن المسيب (٤٩)، وقال مقاتل بن سليمان لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم (٥٠)، وكلها معان متقاربة تحمل معنى استحالة الهرب منها أو الفكاك من عذابها .

وهذه الآية تفيد المبالغة في العذاب من وجوه ، أحدها :أن قوله لينبذن يقتضي أنه موضع له قعر عميق جدا كالبئر ، وثانيها : أنه لو شاء أن يجعل ذلك الموضع بحيث لا يكون له باب لكنه أوجده بالباب حتى

يذكرهم بالخروج فيزيد في حسرتهم وثالثها : أنه قال عليهم مؤصدة ولم يقل مؤصدة عليهم ، لأن قوله : عليهم مؤصدة يفيد أن المقصود أولًا كونهم بهذه الحالة ، أما قوله : مؤصدة عليهم لا يفيد هذا المعنى بالقصد الأول في عمد ممددة (٥١).

وأما قوله تعالى : (في عمد ممددة) ، فقد ذكر المفسرون فيها أقوالًا متعددة الأول : أنها مؤصدة بعمد ممدودة ، قاله ابن مسعود ، والثاني : أنهم معذبون فيها بعمد محددة ، قاله قتادة ، والثالث : أن العمد الممددة هي الأغلال في أعناقهم ، قاله ابن عباس ، والرابع : معناه في دهر ممدود (٥٢).

والعمود هو كل مستطيل من خشب أو حديد ، وهو أصل للبناء ، يقال : عمود البيت للذي يقوم به البيت ، وفي تفسير هذه الآية وجهان الأول : أنها عمد أغلقت بها تلك الأبواب كنحو ما تغلق به الدروب وفي بمعنى الباء أي أنها عليهم مؤصدة بعمد مدت عليها ولم يقل بعمد لأنها لكثرتها صارت كأن الباب فيها ، والقول الثاني: أن يكون المعنى إنها عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين في عمد مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص (٥٣).

وهذه العمد توضح شدة الضيق والعذاب الذي سيلاقيه هؤلاء الصنف من البشر لعل هؤلاء العصاة يرتدعون من سوء المصير الذي ينتظرهم ويصوره القرآن لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وهذه السورة المكية قائمة على التخويف الذي بدأت أولى لمحاته تظهر من ثنايا هذه الكلمة القوية (ويل) ، فلو كان لهم عقل لأخافتهم هذه الكلمة ولكن لهم قلوب لا يفقهون بها لأنهم مشغولون بالهمز واللمز وجمع المال ، كما وصفتهم الآيات (همزة لمزة الذي جمع

مالاً وعدده) ، يعيب الناس ويقلل من شأنهم والمصيبة أنه يحسب أن هذا لمال هو الضمان الكامل له في هذه الحياة (يحسب أن ماله أخلده) فيجيء الرد من الله سبحانه وتعالى (كلا) كلمة رادعة وحاسمة ، يتبعها العقاب المناسب له وهو النبذ والاحتقار (لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة) فهذه صورة مرعبة مفصلة للمصير الذي ينتظر هؤلاء الصنف من الناس جعلوا عيب الناس والتقليل من مكانتهم هو شغلهم الشاغل وعملهم الدؤوب .

خاتمة البحث:

أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا أن يسر لي تمام هذا البحث الذي يدور حول تفسير سورة الهمزة ،وبيان القضية المحورية والرسالة الأخلاقية التي تضمنتها آيات السورة الكريمة .

وقد أقرت السورة عقيدة البعث والجزاء وحذرت من الغيبة والنميمة ، كما نددت بالمغتر بماله وبينت شدة العذاب الذي ينتظره.

وعرضت السورة قضية من أكبر القضايا التي يسلكها أهل الباطل الذين لا يهدأ لهم بالا إلا أن يثبطوا أهل الحق لاسيما عندما يعجزون عن المواجهة بالنقاش البناء فإنهم يلجأون إلى تجريح الأشخاص القائمين بالأمر ، والتقليل من شأنهم وأحيانا نشر الشائعات حولهم . فجاء القرآن ليفضح نفسياتهم وما ينتظرهم من عذاب في الآخرة .

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة فكانت كما يلي :

١/ سورة الهمزة سورة مكية ، جاءت على عادة السور المكية في إيجاز العبارة وقصر الفواصل مع قوة اللفظ وجزالته .

٢/ وضعت السورة لبنة أساسية في صرح تربية للمجتمع المسلم ، ونشر الفضائل بين أفراده ، كما فضحت نفسيات المشركين والكافرين ، وأظهرت خفايا صدورهم وما انطوت عليه للمسلمين من حقد وكراهية .

٣/ كان ابتداء السورة استهلالًا قويًا يقرع الآذان بكلمة (ويل) ، التي توضح قبح ما يفعله المشركين من الاستهتار والسخرية من المسلمين وما ينتظرهم من عذاب ، ووردت هذه الكلمة في

موضعين فقط في القرآن الكريم كله ، ونلحظ أنها وردت في موضعي انتقاص من حقوق الناس ، سواء كان انتقاصًا ماديًا بتطفيف الكيل والميزان ، أو انتقاصًا معنويًا بهمزهم والعيب فيهم، وهو ما يدل على عظم حقوق الناس المادية والمعنوية .

٤/ بينت السورة أن الهمز واللمز تحملان معنيين متقاربين ، وأن معناهما يتردد بين الأذى المادي أو المعنوي .

٥/ الهمز واللمز صفتان مؤذيتان ، تنشران البغض والكره بين الناس ، وهما دليل على مرض قلب فاعلهما ، وصغر عقله ، وسوء خلقه .

٦/ إفراد الله سبحانه وتعالى لهذا الأمر سورة كاملة ، وتسميتها باسم هذه الصفة البغيضة إشارة لفداحة الأمر، وغضب الله تعالى من هذا الخلق وحامله .

٧/ أشارت السورة إلى حقيقة بالغة الأهمية ألا وهي أن التكبر والتجبر بالمال والاستغناء به عن الله سبحانه وتعالى يدمر صاحبه سواء كان فردًا ، أو مؤسسة ، أو دولة .

٨/ أوضحت السورة عاقبة الهمازين واللمازين بالنبذ في الحطمة فاختيار كلمة النبذ توضح الإهانة والذل الذي يستحقه هؤلاء الفجرة ، ووصف الحطمة بأنها (نار الله الموقدة) دليل على أنها نار عدل من الله يستحقها هؤلاء المستهترون ، كما أضافت (في عمد ممددة) بُعدًا جديدًا للعذاب وأبديته .

٩/ معنى السورة يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان ، لكل من يؤذى الناس ويتخذ منهم مادة للسخرية والاستهزاء ، وفق القاعدة التفسيرية المقررة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

أما من حيث التوصيات فهي تتمثل في التالي :

١/ توصي الباحثة بالاهتمام بتدبر القرآن الكريم ، والتركيز على تنمية مهاراته ومناهجه لدى الباحثين .

٢/ توصي الباحثة الدعاة بمخاطبة الناس وإرشادهم للجوانب السلوكية الحسنة في هذا الدين ، وحثهم على التخلق بالفضائل والبعد عن الرذائل .

٤/ وجوب إشاعة روح المحبة بين المسلمين وبعضهم .

وأحمد الله حمدا كثيرا طيبًا مباركًا ، وأسأله أن يتقبل ويبارك في هذا الجهد القليل المتواضع ، وأن يعيننا على نشر تعاليم القرآن الكريم كما يحب ويرضى . والله الموفق .

هوامش البحث :

١/ سورة الأنبياء ، آية (١٠٧) .

٢/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م ، باب (سورة الهمزة) ، رقم الحديث (٤٥٧) ٤/ ١٨٩٨. تحقيق (د. مصطفى ديب البغا) .

٣/ الفيروز آبادي هو : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدين صاحب القاموس، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ومن تصانيفه : القاموس المحيط في اللغة ، الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم ، ومصنفاته عديدة وقيمة ، توفي سنة ست عشر وثمانمائة .

مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة :كشف الظنون في أسمي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١/ ٢٤٦.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩، ١/ ٢٧٣، تحقيق (محمد أبو الفضل إبراهيم).

٤/ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الطبعة التونسية ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٧م ، ج ٣٠، ص ٥٣٥.

٥/ أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، ط١، ج ٢٠ ، ص ٤٨٨

تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

٦/ ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج ٣٠ ، ص ٥٣٦.

٧/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي : نظم الدر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ه-١٩٩٥م ، ٨/ ٥٣٥، (تحقيق عبد الرزاق المهدي) .

٨/ الأخنس بن شريق هو : الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج واسمه عمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة ، حليف بني زهرة وهو الذي خنس ببني زهرة يوم بدر فسمي الأخنس . وابنه المغيرة بن الأخنس كان مع عثمان رضي الله عنه .

علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ما كولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١ه، ٦/ ٣٠١.

٩/ الضحاك هو : ابن أبي ابن جريج عاصم ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري أبوبكر (٢٠٦ – ٢٨٧ه) (٨٢٢ – ٩٠٠م) عالم بالحديث ، زاهد رحالة من أهل البصرة ، ولى قضاء أصبهان ٢٦٩-٢٨٢ه ، وله نحو ٣٠٠ مصنف منها (المسند الكبير، والآحاد والمثاني، والديات والأوائل) .

خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم ، بيروت .ط٣ ج١ ، ص ١٨١ -١٨٢ .

١٠/ ابن جريج هو : رباح بن عمرو بن المغترف ، أسلم يوم الفتح وله صحبة .

علي بن ما كولا : الإكمال في رفع الارتياب ، ٤/ ٨ .

١١/ الوليد بن المغيرة هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها ، يقال له العدل لأنه كان عدل قريش كلها ، كانت قريش تكسو الكعبة جميعها ، والوليد يكسو الكعبة وحده ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، وضرب ابنه هشاما على شربها ، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاومه، وقيل هو الذي جمع قريشا ، وقال إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد ، فتختلف أقوالكم فيه ، فيقول هذا : كاهن ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، وليس محمد واحدا مما يقولون ، ولكن أصلح ما قيل فيه (ساحر) لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته ، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون ، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد . الزركلي : الأعلام ، ٨/ ١٢٢.

١٢/ مجاهد هو : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المقرئ ، المفسر الإمام مولى السائب أبي السائب المخزومي ، وقد اختلف في ولائه ، فقيل مولى قيس بن السائب بن عويمر بن عائز ، وقيل مولى عبد الله بن أبي السائب وغيرها ، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الله بن العباس وأم سلمى وأبي هريرة وغيرهم ، وقدم مصر ، حدث عنه كثيرون ، كان أعلم الناس بالتفسير في زمانه ، توفي بمكة سنة إحدى ومائة وهو ساجد ، وله ثلاث وثمانون سنة .

شمس الدين محمد بن علي الداودي : طبقات المفسرين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٢، ص ٣٥.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تهذيب سير أعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ١٤١٠ه ــ ١٩٩٠م ، ص٤٥.

١٣/ الفراء : العلامة صاحب التصانيف ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي قال بعضهم هو أمير المؤمنين في النحو ، وكان في الفقه بحرًا وبالفقه عارفًا وبالطب خبيرًا ، وعالمًا بأيام العرب والشعر والنجوم ، ومن كتبه (معاني القرآن) مات الفراء سنة سبع ومئتين وله ثلاث وستون سنة . الذهبي : سير الأعلام ، ج١ ، ص٣٥٧..

١٤/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م ، ٢٠/ ١٨١.

١٥/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن : تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م . ٧/ ٢٨٩ .

والعاص بن وائل السهمي هذا من المستهزئين، ولما مات عبد الله بن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : إن محمداً أبتر لا يعيش له ذكر ، فأنزل الله عز وجل فيه : (إن شانئك هو الأبتر) فركب حماراً له ، ويقال : بغلة له بيضاء فلما صار بشعب من تلك الشعاب ، وهو يريد الطائف ، ربض به الحمار أو البغلة على

شبرقة ، فأصابت رجله شوكة منها ، فانتفخت رجله حتى صار كعنق البعير ومات .

أنظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ،١/ ٣٠٢. وأيضا أنظر أنساب الأشراف : أنساب الأشراف ، مصدر الكتاب م موقع الوراق ، ٦٢/١ .

١٦/ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : تفسير النسفي، دار النفائس، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ٤/ ٢٨٦ . (تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار) .

أمية بن خلف الجمحي كان ممن يعذب بلالاً ويوالي عليه العذاب والمكروه فكان من قدر الله تعالى أن قتله بلال يوم بدر على حسب ما أتى من ذلك في السير.

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١/ ٥٥ .

١٧/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٤/ ٨٠٣ . (تحقيق عبد الرازق المهدي)

وقد حُكم على الحديث بالوضع ، راجع : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي : الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، أحمد مجتبى ، دار العاصمة ، الرياض ، رقم الحديث (١٠٢٧) ، باب سورة الهمزة ، ٣/ ١١٢٢.

١٨/ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١ه-١٩٩٠م ، رقم الحديث (٣٩٧٢) باب تفسير سورة الهمزة ، ٢/ ٥٨٣. (تحقيق مصطفى عبد القادر) . وقال الذهبي : الحديث صحيح .

١٩/ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط٥، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م ، ٦١٣/٥ .

٢٠/ أبو الفضل العراقي : المغني عن حمل الأسفار ، مكتبة طبرية ، الرياض ، ١٤١٥ه -١٩٩٥م ، باب في حقوق الأخوة والمحبة ، رقم الحديث (١٨٢٦) ، ١ / ٤٧٩، تحقيق أشرف عبد المقصود .

٢١/ الحسن : هو أبو بكر بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون النقاش الموصلي البغدادي ، المقرئ المفسر ، وكان إمام العراق في القراءات والتفسير، قرأ القرآن على هارون بن موسى الأخفش ، وابن أبي مهران ، وصنف التفسير وسماه (شفاء الصدور) وله الإشارة في غريب القرآن ، والموضح في معاني القراءات، ودلائل النبوة ، والقراءات بعللها ، توفى سنة ٤٦٠ ه .

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : طبقات المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦ه، تحقيق لي محمد عمر ، ١/ ٩٤.

٢٢/ عطاء بن رباح : هو عطاء بن رباح بن أسلم ، نشأ بمكة وتعلم الكتابة بها وكان مولى لبني فهر يكنى بأبي محمد ، وكان أسودًا

وأعورًا وأفطسًا ، وكان عالمًا بالقرآن ومعانيه ، توفي وهو ابن ثمانين . (الأدنروي : طبقات المفسرين ، ١/ ١٤)

٢٣/ سورة التوبة آية (٥٨)

انظر : الإمام العلم العلامة والحبر والبحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي : مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤٢١ه- ١٦.٢٠٠٠/ ٧٨.

٢٤/ مقاتل هو : مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن كان مشهورًا بالتفسير وله تفسير مشهور ، توفى سنة خمسين ومائة . انظر محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ٧/ ٣٧٣ .

٢٥/ قتادة هو : هو قتادة بن عزيز السدوس ، الحافظ العلامة أبو الخطاب البصري الضرير الأكمه المفسر رأس الطبقة الرابعة ، كان أحفظ الناس لا يسمع شيئًا إلا حفظه ، عالمًا بالحديث وكان رأسًا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب ، مات بالطاعون سنة ثماني عشرة ومائة ، وله سبع وخمسون سنة أخرج له الجماعة .

شمس الدين محمد بن علي الداؤودي : الطبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢ ، ص ٤٧ .

٢٦/ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ٢٠/ ١٨١.

٢٧/ سورة الحجرات ، آية (١١)

٢٨/ انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ١٦/ ٣٢٥.

٢٩/ حذيفة هو : ابن أبي عمرو بن عمرو بن عوف بن وهب بن عامر بن يسار بن مالك ، روى له أبو داوود والنسائي وابن ماجة.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢ه، ١/ ١٥٠.

٣٠/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل بيروت ، دار الآفاق الجيدة بيروت ، باب بيان غلظ تحريم النميمة ، رقم الحديث (٣٠٣) ، ١/ ٧٠

٣١/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني : إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب ، دمشق – بيروت ، رقم الحديث (٥٦٨٦) ، ٤/ ٢٠٢

٣٢/ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني : سنن ابن ماجة ، دار الفكر ، بيروت ، كتاب الطهارة وسننها ، باب التشديد في البول ، رقم الحديث (٣٤٩) ، ١/ ١٢٥.

٣٣/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز رحمه الله ، (جمعه محمد بن سعد) مصدر الكتاب موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء ، ٢٣٨/٣ .

٣٤/ سورة المؤمنون آية (٩٨) .

٣٥/ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري: التبيان في تفسير غريب القرآن ، دار الصحابة للتراث بطنطا ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م ، تحقيق د. فتحي أنور الدابولي ، ١/ ٣٠٩

٣٦/ أبوبكر الجزائري : أيسر التفاسير ، ٣/ ٥٣٦

٣٧/ أبو عبد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ١٢/ ١٤٨.

٣٨/ سورة القلم (١٠- ١١)

٣٩/ مجموعة من العلماء من أساتذة التفسير ، تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي) : التفسير الميسر ، مصدر الكتاب موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٠ / ٢٢١ .

٤٠/ ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ٣٠/ ٥٣٥.

٤١/ نفس المرجع ، نفس الصفحة .

٤٢/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م ، ٢٤/ ٦٠١ .

٤٣/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري : (تفسير الماوردي) النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٦/ ٣٣٥، (تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم) .

٤٤/ الفخر الرازي هو : (٥٥٤ ــ ٦٠٦ه) (١١٥٠ ــ ١٢١٠م) محمد بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول

وعلوم الأوائل ، وهو قرشي النسب ، أصله من طبرستان ، ومولده في الري وإليها نسبته ، ويقال له : (ابن الخطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ، وتوفى في هداه ، من تصانيفه (مفاتيح الغيب) و (لوامع البيانات فيشرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) (المسائل الخمسون في أصول الكلام) الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ط ٣ ، ص٣٠٣ .

٤٥/ الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي : مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م ، ط١ ، ٣٣/ ٨٨.

٤٦/ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة ار البيان ، باب (في صفة أهل النار) ، رقم الحديث (٨٠٥٩) ، ١٠/ ٥١٣. (تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط)

٤٧/ الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ،٣٢/ ٨٩ .

٤٨/ محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، ٩/ ٣٠١ (تحقيق مجموعة من المحققين) .

٤٩/ سعيد بن المسيب هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ، وأمه أم سعيد بنت حكيم بن أمه ، ولد سعيد بعد خلافة عمر بأربع سنين، ومات وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقيل غير ذلك في سنة موته ، وكان أعلم الناس بالطلاق . طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩.

انظر أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني بن البغدادي : المؤتلف والمختلف للدارقطني ، دار الغرب الإسلام ، ٣/ ٦٣.

٥٠/ الماوردي : النكت والعيون ، ٦/ ٣٣٥

٥١/ الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ، ٢٣/ ٩٠ .

٥٢/ الماوردي : النكت والعيون ، ٦/ ٣٣٧ .

٥٣/ فخر الدين الرازي : مفاتيح الغيب ، ٣٢ / ٨٩ .

مراجع البحث ومصادره :

١/ القرآن الكريم .

٢/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢ه .

٣/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني : إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب ، دمشق – بيروت .

٤/ أبو الفضل العراقي : المغني عن حمل الأسفار مكتبة طبرية ، الرياض ، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م ، (تحقيق : أشرف عبد المقصود).

٥/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ه-١٩٩٥م ، (تحقيق عبد الرازق غالب المهدي) .

٦/ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط٥، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م .

٧/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ه، ١٩٧٩م، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم) .

٨/ خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم ، بيروت ، ط٣.

٩/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي : الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، أحمد مجتبى ، دار العاصمة ، الرياض .

١٠/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تهذيب سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ١٤١٠ه-١٩٩٠م .

١١/ شمس الدين محمد بن علي الداؤودي : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢/ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري : التبيان في تفسير غريب القرآن ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م ، (تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي) .

١٣/ أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : تفسير النسفي، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، (تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار) .

١٤/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : طبقات المفسرين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، ١٣٩٦ه، (تحقيق علي محمد عمر) .

١٥/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز ، جمعه (محمد بن سعد الشعريو) ، مصدر الكتاب : موقع الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء .

١٦/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م .

١٧/ علي بن أبي نصر بن ما كولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١ه .

١٨/ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي : المؤتلف والمختلف للدارقطني ، دار الغرب الإسلام .

١٩/ أبو حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري : (تفسير الماوردي) النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم) .

٢٠/ أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ه-١٩٩٨م ، ط١ .

٢١/ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، (تحقيق عبد القادر الأرناؤوط) .

٢٢/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ه - ٢٠٠٣م .

٢٣/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م ، (تحقيق د. مصطفى ديب البغا)

٢٤/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ه ــ ٢٠٠٠م .

٢٥/ محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .

٢٦/ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الطبعة التونسية ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧م .

٢٧/ محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١١ه-١٩٩٠م ، (تحقيق مصطفى عبد القادر) .

٢٨/ الإمام العلامة والحبر والبحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي : مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠ م .

٢٩/ محمد بن محمد عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (تحقيق مجموعة من المحققين)

٣٠/ محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني : سنن ابن ماجة ، دار الفكر .

٣١/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (تحقيق عبد الرازق المهدي) .

٣٢/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، دار الآفاق الجيدة بيروت .

٣٣/ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة : كشف الظنون أسمى الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

٣٤/ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب .